طبق الاصل

مؤيد نعمة

الطب العدلي: المحطة الاخيرة لعوائل المفقودين في بغداد

مقال بقلم / سابرينا تفرنايس

نافذة صغيرة في دائرة الطب العدلي هي الأمل الاخير للناس الذين يبحثون عن موتاهم وهم يحملون صور المفقودين محدقين في شاشة الحاسوب الذي يعرض صوراً للجثث التي لم يسأل احد عنها.

والبحث عن المفقودين هي عملية قد تطول هذه الايام في بغداد، حيث تشتد هنا اعمال العنف وتزداد صعوبة مطابقة المفقودين مع الموتى، ذلك ان انفجار سيارة مفخخة يسبب دوائر من الفوضى ويترك العديد من الجثث التي تأخذ اياماً كي يتم التعرف عليها، اما اعمال الاختطاف فتولد فراغاً عند العوائل لاشهر عديدة.

جثث قديمه وجثث جديدة يعثر عليها يومياً، ففي يوم الاحد قبل الماضي وحده عثرت السلطات في بغداد وثلاث مدن اخرى على ٤٦جثة بعضها احرق في مزبلة، فيما عثر على الجثث الباقية في حقل للدواجن، الايادي التي اوثقت والعظام التي كسرت هي الخصائص المميزة لهذه الجثث.. ولهذا كله يذهب الناس للنافذه لغرض الاستفسار.

يقول السيد احمد علي الموظف من وزارة الداخلية الذي يقوم بعرض الصور في كل يو يأتي الناس الي واستمع الى حكاياتهم، هم غارقون في الالم اذ يقولون اننا نعرف انهم موتى ولكننا نرغب في دفنهم فقط.

الجثث تظهر بدون توقف منذ الهجوم الامريكي على العراق قبل سنتين، اولاً جاءت عند نبش المقابر الجماعية التي كانت في عهد صدام حسين حيث كان يتم نقل القتلى بصورة سرية وكان اقرباؤهم مصممين على العثور على الجثث لان ذلك يوفر بعضاً من الراحة، ومنذ الهجوم والجثث يزداد عددها وتتساقط مع موجات العنف الذي استشرى في البلد.

وبلغت اعداد الجثث الذروة في كانون الثاني قبل الانتخابات الوطنية حيث نقلت (١١١) جثة غير معروفة الهوية الى مشرحة الطب العدلي.

ونصف هذه الجثث تمت المطالبة بها من قبل ذويها.

وبلغ العنف ذروة جديدة بقتل (٤٠٠) عراقي لغاية نهاية نيسان.

ويقول الدكتور ابتهاج الالوسي وهو اخصائي امراض نسائية يبلغ الستين من عمره وبقي على قيد الحياة بعد خمسة ايام من الاختطاف في شهر كانون الاول (عندما يقتلون شخصا ما، فانهم يرمون جثته بعيداً في الاماكن المهجورة مما يتوجب على عائلته ان تذهب هنا وهناك كي تعثر عليه، ان ذلك مرعب حقاً).

ويظهر اغلب الباحثين عن الجثث والذين اصابهم الاضطراب بعد انفجار سيارة مفخخة ومنهم قاسم رأفت علي، ٤٢سنة، صاحب متجر، فقد اخاه في تفجير انتحاري يوم الخميس، كان أخوه يشتري جملة ملحقات لاجهزة الهواتف الخلوية لغرض بيعها في المتجر حيث اودى الانفجار الانتحاري به، وحين اتصلت الشرطة به شعر بالغثيان، حيث عثر رجال الشرطة على هاتف اخيه الخلوي في الشارع ومنه عرفوا رقم هاتف (البيت).

وقد ذهب السيد قاسم علي الى ثلاثة مستشفيات كما ذهب لمرتين الى مركز الشرطة وشاهد جثه اخية في واحدة من صالات الطوارئ لكنه لم يميزه بسبب الحروق التي اتلفت وجهه، وعلى ذلك قال السيد قاسم علي وهو يتكئ على اطار باب غرفة في الطب العدلي (لقد كنت اشبه بالاعمى لقد رأيت اخي لكن لم اعرفه) وعاود البحث في صباح اليوم التالي.

وتم العثور على الجثة في دائرة الطب العدلي الرئيسية حيث تعرفت عليه زوجته من علاقة ولادية على شكل عين تحت القلب مباشرة.

ويعلق الطبيب عبد الرزاق العبيدي وهو طبيب في الطب العدلي (يبلغ معدل الجثث التي لايطالب احد بها (٧٠) جثه شهرياً في بغداد وحدها وهو عدد يفوق العدد قبل الهجوم الذي قادته الولايات المتحدة على العراق، ولكنه بالمقابل اقل من العدد في السنوات الدموية من حكم صدام حسين حيث كانت الدولة هي التي تقوم بالقتل). بعض الجثث يجدها في النهاية اهلها اما الغالبية فتظل في المستشفى حيث تعطى ارقاماً لتدفن بعد اشهر في قبور بدون شواهد في مقبرتين في بغداد ويوم الخميس قبل الماضي تهيأ العمال لدفن (٢٥) جثة.

قضايا قدامى المفقودين هي الاكثر حزناً اذ تنفق العوائل اشهراً في البحث عن احبائهما وهم يعرفون انهم في عداد الموتى، ومنهم رشيد خشيل الذي حضر مؤخراً من بيته ذات صباح في سياره اجرة سالكاً طريقاً خطراً للبحث عن ابنته ايمان البالغة (١٦) عاماً والتي اختفت في شهر شباط حين كانت خارج دارها لجلب الماء، والاثر الوحيد هو شملتها (الايشارب) وشحاطتها (الشبشب) كما يقول والدها الذي كان واقفاً في صبيحة يوم حار وهو يتكئ على عكازته يراقب الصور الفظيعة التي التقطت بالتقنية الرقمية، الجثث عليها آثار التعذيب حيث اوثقت الايدي وربطت الاقدام وكممت الافواه، ولم يعثر السيد خشيل على شيء فغادر وهو يعرج عائداً الى بيته.

ويتواصل قدوم الجثث المجهولة الهوية ففي اثناء عزق حقل تغطية النفايات احرق في شمال بغداد عثرت الشرطة بعد الحفر على (١٤) رجلاً قتلوا، منهم (١٢) شخصاً قتلوا قريباً ويبدو ان البعض منهم تعرض للتعذيب، ويقول العرب السنة ان هؤلاء القتلى من ابناء السنة.

في حين عثر على خمسين جثة طافية في نهر دجلة جنوب بغداد وكانت هوياتهم موضع جدل، ويقول الشيعة انهم كانوا ضحية اختطاف جماعي، وعند نقطة من القضية قال زعماء سياسيون ان التقرير عن هذه الحاله لاصحة له.

اما في دائرة الطب العدلي فان السيد احمد علي الموظف هنا فيعرف ان شيئاً ماقد حدث (لقد تدفق الكثير يسألون عن ابنائهم بعد التقرير عما تم ايجادة قرب المدائن ولم يكن هناك صف من الناس بل كان حشد) واضاف (انه كان سعيداً لان هناك مشبكاً حديدياً حول نافذته).

وفي يوم الخميس قبل الماضي وقبل انفجار السيارة المفخخة لم يكن هناك حشد ضخم، كان اقارب الموتى يأتون باعداد قليله ولكل قصته آسيا خادي كانت تصلي بصمت وهي ترقب الصور التي تشبه ابنها البالغ (٢٥) عاماً والذي اقتيد من محل عمله في شهر شباط وحدثت نفسها قائله (لقد كان شاباً خطيه، صدام قتل واحداً والان الثاني) بعض الجثث لم يطالب احد بها رغم انه تم التعرف على هويتها، ويقول عامل في مشرحة مستشفى الكندي الذي يتخذ من غرفة مقراً مؤقتاً في نهاية حدود مستشفى الكندي حيث لايوجد براد لحفظ الجثث (هناك جثة لرجل من الجيش العراقي قتل في انفجار سيارة مفخخة في بداية شهر آيار لم يطالب احد بها وقد تم التعرف على القتيل ويدعى محي حسن محمد، ٤٦عاماً (ويقول هذا العامل الذي رفض الاخبار عن اسمه بسبب من اوامر المستشفى التي حددت في الايام الاخيرة ، حين دق العنف وتده، منع الموظفون من التصريح بدون اذن رسمي (أناس يبحثون عن جثث، وجثث أحد يسأل عنها) اما السيدة خاوي التي تقهقرت عن الشباك قائلة بلهجة ريفية عن ابنها الذي زارها في الحلم مستفسراً منها عن سبب عدم عثورها عليه (لو اعطوني مالاً بقدر بغداد فلن ابدل به شعرة من ابني).

ساهم بكتابة هذا المقال تقارير لليلى استيفان وزينب عبيد

ترجمة :عبد علي سلمان
عن : نيويورك تايمز

احراج لجورج بوش ، و اختبار الى معارضيه

ايران و كوريا الشمالية- عودة محور الشر

لا نسمع جورج بوش يتحدث كثيرا عن "محور الشر" هذه الايام. ان ذلك لا يشكل مفاجأة. بل لقد حدث الكثير مما لا يرتجى خلال الثلاث سنوات منذ ان ابلغ الرئيس الامريكي الكونجرس بأنها ستكون كارثة اذا ما سمح للعراق، أو ايران او كوريا الشمالية بامتلاك اسلحة دمار شامل. و منذ البداية، لم تسر تلك العبارة الميلودرامية بشكل جيد. و بعد فضيحة اجهزة المخابرات في العراق، الذي تبين بعد غزوه أنه لم يكن يمتلك اية اسلحة خطيرة بالنتيجة، فان السيد بوش لا يمكن ان يكون متلهفا لان يكرر اتهامات كاذبة مرة اخرى. و لكن بالرغم من تلك العبارة، وبالرغم العراق وبالرغم الرغبة المفهومة للسيد بوش لتغيير الموضوع، الا ان الحقيقة تبقى و هي ان الذئاب هي في الحقيقة على الابواب. ففي الايام او الاسابيع القادمة، قد يواجه العالم تحديا نوويا مزدوجا مما تبقى من اعضاء المحور. فقد صدرت من كوريا الشمالية، التي خرجت من معاهدة منع انتشار الاسلحة النووية ((NPTعام ٢٠٠٣، تقارير تفيد بان النظام يتهيأ لإجراء اول تجربة تفجير نووي. اما ايران فقد ابلغت توا بريطانيا، فرنسا و المانيا بأنها و بعد ستة اشهر من تعليق انشطتها النووية، ستستأنف عما قريب عمليات تخصيب اليورانيوم الذي تصنع منه القنبلة النووية. قد لا تزال بعيدة بضع سنوات عن تلك الاسلحة، ولكنها ستعود إلى الطريق.

ان كنتم تريدون عالما متعدد الاقطاب ، فلتفعلوا شيئا

لو نجحت واحدة او كلتا الحالتين في العبور، فان العالم و ليس امريكا فقط سوف ينهض لمجابهة التحدي. سوف لن ينظر العديد من نقاد السيد بوش الى القضية بهذه الطريقة. سيشعرون بالرضا لفشله في انجاز هدف كان قد وضعه في اولويات سياسته الخارجية عام ٢٠٠٢- و سيقولون إن النموذج الذي عملته امريكا من صدام حسين يبين أنه قد شجع بدلا من يلجم الشهية النووية لإيران و كوريا الشمالية. و لكن تلك المحاججة هي ليست دقيقة تماما. فالمسالة الان هي ان كلاً من ايران و كوريا الشمالية هي نظم لا يمكن التكهن بها و التي يمكن ان يشكل امتلاكها للاسلحة النووية خطرا اضافة الى احتمال ان يقنع جيرانهما لتصنيع الاسلحة النووية ايضا. ينبغي اتباع الاجراءات المعقولة الممكنة،مهما كانت، لإيقاف كابوس انتشار الاسلحة النووية. و هذا، بالرغم من الكلام عن عالم احادي القطب ذي الدولة العظمى الوحيدة، ليس عملا ينبغي ان تقوم به، او ربما قادرة على القيام به، وحدها. و بعد الحرب في العراق، شرعت بريطانيا، وفرنسا و المانيا بالتفاوض مع ايران حول تاريخ الخداع النووي تحت NPTالتي تعود الى العشرين سنة الماضية و القت بظلال عميقة من الشك حول مزاعم النظام من انه مهتم فقط بالطاقة النووية للاغراض السلمية. كان من احد دوافع الاوربيين هي رؤية ان كان هناك طريقة افضل من الضربة الاجهاضية الامريكية لثني النظم المارقة عن امتلاك الاسلحة النووية. لو تجاهل الايرانيون نداءات آخر دقيقة و استأنفوا عمليات تخصيب اليورانيوم، فلن يكون الاوربيون بالضرورة قد "فشلوا " (رغم، مرة اخرى، ان بعض نقاد المبادرة الاوربية سيقولون بسرور بأنها فشلت فعلا) : يستطيع الاوربيون ان يزعموا بحق بان المحاولة كانت ناجحة ضمن حدود بإيقاف ايران لبعض الوقت. و لكنها قد تشكل فشلا لو تركت عند ذلك. و لكي تؤخذ المسالة بشكل نصف جاد في المستقبل، يجب على الاوربيين ان يفعلوا فقط ما وعدوا به في مثل هذه الظروف، وهو احالة ايران الى مجلس الامن التابع الى الامم المتحدة، على امل فرض عقوبات. في فترة الرئيس بوش الاولى، عبر الامريكان عن انزعاج خاص من الاوربيين. فلقد كانوا جزعين من اجل اتخاذ قرار في مجلس الامن. و الان بما ان امريكا قد تسير في طريقها الأخير، فإنها ستكتشف أن الامم المتحدة ليست البلسم الشافي. فالإيرانيون، بعد كل ذلك، لديهم وجهة نظر. فهم يقرون بقيامهم بلي قوانين منظمة الطاقة الذرية الدولية، التي تشرف على NPT، و لكنهم يقولون إنهم قد جاءوا بنية صافية و لهم الحق بتخصيب اليورانيوم للاغراض السلمية. ان قصة ايران عن البراءة مبالغ فيها، و لكن المشكلة هي وجود اعضاء اقوياء في مجلس الامن قد يتظاهرون بتصديقها. فروسيا تريد ان تبيع مفاعلاتها لإيران، و الصين و اليابان يريدان شراء النفط و الغاز. بارتفاع سعر النفط الى ٥٠ دولار للبرميل، فإنها ليست اللحظة المثالية لإيقاف واحد من اكبر المجهزين في العالم. لو فرضت الامم المتحدة عقوبات في الاساس، فأنها من المحتمل ان تكون متواضعة. فما هو ، اذا، البديل؟ ان لدى الامريكان و الاوربيين عادة سيئة في تخويف الايرانيين بواسطة تهديدهم بإسرائيل: فالكونجرس، كما صادف، قد صادق على بيع قنابل ضد المتاريس الى القوة الجوية الاسرائيلية ذات القدرات العالية. و لكن بالرغم من عدم استبعاد الاسرائيليين للضربة الاجهاضية باعتبارها الملاذ الاخير، الا انهم يقولون إنهم يفضلون أن تقوم البلدان الاخرى بحل المسالة سياسيا. ان ضربة عسكرية للمنشآت الايرانية المتناثرة، المدفونة و المخفية قد لا تنجح، و حتى لو نجحت فأنها قد تستفز ضربة انتقامية- بصواريخ ضد اسرائيل او بوسائل اخرى ضد المشروع الامريكي في العراق. اما بالنسبة الى كوريا الشمالية، القادرة على تسوية عاصمة كوريا الجنوبية حتى بدون استخدام القنابل الذرية التي ربما امتلكتها فعلا، فلا توجد وسائل عسكرية غير خطيرة لنزع هذه الاسلحة. نظريا، ان غياب الخيارات العسكرية الواعدة قد تكون أخباراً مرحباً بها بالنسبة لروسيا، والصين و البلدان الاوربية التي اخذت على السيد بوش عندما بدا بأنه يزعم بحق عام لأمريكا بالقيام بضربة استباقية. و لكنها تجبرهم ايضا على ايجاد طريق اخر. لقد ساعدت الصين على تنظيم سلسلة غير متصلة من المحادثات السداسية مع كوريا الشمالية، كما ان الدول الاوربية الثلاث قد حصلت على فترة ستة اشهر من التجميد من ايران. ان ما ينبغي على الاوربيين و الصين الان عمله هو ان يأخذوا تهديد انتشار الاسلحة النووية على محمل الجد الى درجة تحمل جميع المخاطر او القيام بأية تضحيات من اجل ايقافه.

والان هل هنالك فرصة؟

في النهاية، قد لا يكون هنالك من طريقة لإقناع بلدان لا تريد ان تضيع منها فرصة امتلاك الاسلحة النووية. و لكن ايران بحاجة الى الوصول الى الاسواق العالمية- ليس اقلها اوربا- للحصول على فرص عمل للسكان سريعي النمو الذين سئموا من الثورة الاسلامية، و كوريا الشمالية الفقيرة التي تعتمد على الصين في كل الطاقة التي تحتاجها. لو جابه هذان البلدان تهديدات اقتصادية جادة في نفس الوقت الذي يتم تقديم تأكيدات امنية مناسبة من قبل الولايات المتحدة، فان الجني النووي قد يدفع ليعاد الى القارورة. و لكن ذلك يتطلب الوحدة، والتنسيق و الحنكة السياسية من النوع الذي لم يشهده العالم منذ عدة سنوات. و لكن الوقت بدا ينضب.

ترجمة :فاروق السعد
عن :الايكونومست

فضيحة النفط مقابل الغذاء تطول كوفي عنان

بقلم / جان لويس تيرلان

قالت قناة فوكس نيوز الاخبارية ان كوفي عنان يشعر بالقلق، وذلك عندما كشفت أن بحوزة الكونغرس الاميركي وثائق قد تكون مزعجة للامين العام للامم المتحدة، وكانت لجنة التحقيق المستقلة المفوضة من قبل الام المتحدة برئاسة بول فولكر، رئيس الاحتياطي الفيدرالي السابق لم تعثر على أي دليل يربط الامين العام للامم المتحدة بالصفقة المربحة المنسوبة الى احدى الشركات السويسرية التي كانت تستخدم ابنه كوجو عنان، لمراقبة السلع المقدمة الى العراق في اطار برنامج النفط مقابل الغذاء، غير ان عضوين في اللجنة توصلا الى استنتاجات مختلفة وقد استقالا بسبب اختلافهما، احدهما روبرت بارتون الذي دعي للمثول امام لجنة العلاقات الدولية في مجلس النواب والذي صادر ايضاً كل الوثائق المتعلقة بالتحقيق التي حملها بعد استقالته.. وكانت ستة صناديق من الملفات المستنسخة قد تم تسليمها يوم الخميس الماضي وكادت لجنة تحقيق سناتوريه ولجنة فرعية من المجلس تصل اليها لو لم تتدخل العدالة في اليوم نفسه. وفي الماضي كان بول فولكر قد طلب اعادة هذه المواد الحساسة جداً الى درجه انها تهدد حياة البعض في بعض الحالات، وقال بالمقابل انه مستعد لتعليق واجب الحفظ والسرية الذي كان بارتون قد وقع عليه، وكذلك رفاقه في لجنة فولكر، ليسمحوا له بالادلاء بتصريح واحد امام محققي الكونغرس لكنه اصطدم برفض رئيس لجنة المجلس هنري هايد، هذا الجمهوري الصارم الذي ساهم في اتهام كلنتون بقضية مونيكا لوينسكي في محاولة لخلعه، قد وجد عظمة اخرى يقضم.

وباسم لجنة فولكر، اتجهت منظمة الامم المتحدة الى العدالة وطلبت من محكمة واشنطن وقف نشر النسخ المصورة التي خرجت من مكانها بلامسوغ قانوني واعادتها الى الكونغرس ووافق على هذا الطلب القاضي لفترة ستة ايام لايجاد مخرج للذراع الحديدي المتورط مع برلمانيين لايخفون حقدهم ازاء الامم المتحدة وازاء العضو المكلف بالتحقيق حولها، وفي شكواها اكدت المنظمة على ان الوثائق التي اخذها (بارتون) قد تعرقل انهاء اعمال اللجنة وتضع حياة بعض الافراد الذين تعاونوا معها في خطر، وقال الناطق باسم لجنة التحقيق المستقلة ان أناساً. مع كل العالم بما فيه من العراق، تكلموا معنا بشرط ان تبقى المحادثات سرية جداً، وقال مايكل هولتزمان ان هدف التحرك من جانب العدالة كان لمنع بارتون من بعثرة المواد التي سرقتها.

ماذا تخفي المواد موضوع القضية؟ ان بول فولكر ورفاقه اكثر قلقاً حول مصدرها من كوفي عنان، وفي خلال المؤتمر الصحفي اعترف رئيس لجنة التحقيق المتسقلة الذي يلومه مغتابوه بسبب الرأفة الكبيرة التي يبديها للامين العام للامم المتحدة اعترف بان استنتاجات اللجنة كانت تمثل تسوية، وانه على اساس الحقائق استطاع اخرون التوصل الى استنتاجات او اراء واحكام اخرى مختلفة، والحقائق تتحدث عن نفسها كما يقول فولكر حتى لو ان غياب الادلة لايمكن ان يشكل مصادقة او تبرئه.

لقد تورط الكونغرس في الثغرة التي فتحتها لجنة بارتون، هذا العميل السابق في مكتب التحقيقات الفيدرالي برر وجود النسخ لبعض المواد التي لها علاقة بجوانب التحقيق الذي كان مسؤولاً عنه بالعيوب التي كشفها في الاجراءات والاستنتاجات.

ترجمة/زينب محمد
عن لوفيغارو